بنية التكرار في لغة الجسد في القرآن الكريم

أنعام أحمد شنان

enaamahmed9042@gmail.com

أ.م.د. رافد جهاد عبد الله

rafed.jihad@iroedu.uobaghdad.iq

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية،جامعة بغداد

الملخص

مازال القرآن معيناً فياضاً وموردا ثراً لا تنقضي عجائبه ولا تنبض كوامن أسراره مهما نهل منها الناهلون وكشف عنها الباحثون فهو كتاب أحكم بناؤه وفصلت آياته.

ولا زالت آيات الذكر الحكيم تمثل في صميمها إعجازاً فكرياً وروحياً خالداً، إذ تتجسد مخاطبة ألباب البشر وبواطن أنفسهم في كل زمن ففضلها دائم وخالد.

اللغة لها دور هام ورئيس في التواصل وتعدد لغات التواصل وتتنوع على عدة مستويات واشكال ومن هذا الخطاب هو لغة الجسد الذي يعد جزءاً مكملاً للغة المنطوقة، فلغة الجسد جزء هام يحمل في طياته كثيراً من الأسرار والأحكام، فتكمن أهميتها في امتلاكها القدرة على الافصاح عما يقع في اعماق النفس البشرية، فهي لغة تلقائية هدفها نقل جميع الدلالات المتعلقة بعملية التواصل الانساني إلى الآخرين إذ لها دورها الفاعل في التأثير والاقناع في المتلقي، وهو ما يقرر إشراك الصورة الأشارية في صياغة الخطاب التاثيري والاقناعي.

لذلك أشغفت هذه البنية العلماء والباحثين القدماء والمحدثين لما تحمله من الأهمية؛ إذ اهتموا برصدها على المستوى الدلالي والشّكلي، فكثيرا ما ينظر إليها في قضية الانحراف فبنية التّكرار تخترق القواعد المعيارية للاستعمال بتجاوزها المعدل الطّبيعي.

الكلمات المفتاحية : التكرار ، لغة الجسد ، القرآن الكريم ، دراسة أسلوبية .

The Structure of Repetition in body Language in the Holy Qur'an

Anam Ahmed Shanan
enaamahmed9042@gmail.com
Asst.Prof.Dr. Rafid Jihad Abdullah
rafed.jihad@iroedu.uobaghdad.iq
College of Education/Ibn Rushd for Human Sciences,University of Baghdad

Abstract

The Qur'an is still an abundant resource and a rich resource. Its wonders do not expire, and its secrets do not pulsate, no matter how many people draw from them or how researchers reveal them. It is a book that is most tightly constructed and whose verses are detailed.

The verses of the Holy Quran still represent, at their core, an immortal intellectual and spiritual miracle, as they are embodied in addressing people's hearts and inner souls at every time, and their virtue is permanent and immortal.

Language has an important and major role in communication. There are many languages of communication and they vary on several levels and forms. Among this speech is body language, which is considered an integral part of spoken language. Body language is an important part that carries within it many secrets and judgments. Its importance lies in its ability to reveal what is happening in it. Depths of the human psyche, it is an automatic language whose goal is to convey all the meanings related to the process of human communication to others, as it has an effective role in influencing and persuading the recipient, which determines the involvement of the indicative image in formulating the influential and persuasive speech.

Keywords: repetition, body language, the Holy Quran, stylistic study.

المقدمة

جاء تسليط الضوء على هذا الجانب المهم من خلال الاستنارة بنصوص من القرآن الكريم بإظهار دور هذه اللغة الصامتة، فلم يقتصر التنزيل العظيم على اللغة المنطوقة إنما وظف العديد من مكملات الكلام من الاشارات والايماءات في نصوصه الكريمة فجاءت هذه النصوص غنية بالخصائص الأسلوبية التي تتطلب البحث العميق لإستكشاف جماليات هذه الخصائص لذا اقتضيت طبيعة البحث الإعتماد على المنهج الأسلوبي بمستوياته الثلاثة (التركيبي، الصوتي، الدلالي) لأنه منهج وصفي تحليلي، فهو يقوم بالكشف عن القدرات والأمكانات التعبيرية المضمرة في النصوص القرآنية ضمن مستوييها السطحي والعميق.

اما في ميدان الدراسات السابقة فمنها كتاب تحت مسمى (البيان بلا لسان) للدكتور مهدي أسعد عرار الذي تطرق للغة الجسد في القرآن الكريم إذا ذكرها ايضاً في الحديث النبوي الشريف وكذلك في أدب العشق.

أهداف الدراسة:

1. يهدف الباحث من هذه الدراسة إلى إثراء فهم مفهوم الأسلوب والأسلوبية وتسليط الضوء على أهميتها في مجال الدراسات القرآنية .
2. الكشف عن الرسائل الجسدية المتنوعة التي تعبر عن خفايا النفس وأسرارها إذ حفلت سور القرآن الكريم بصور لهيئات جسدية التي تفصح عن حكم تشريعي يشارك اللفظ في وعظ المؤمنين.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في تقديم تأصيل لمنهج نقدي حديث ليعين الدارسين في تحليل النصوص القرآنية، فضلاً عن أهمية اللغة الصامتة التي قد تقوم مقام اللغة المنطوقة أحياناً بل قد يستدعي المقام استعمال الإيماءة والإشارة دون اللفظ لقدرتها الهائلة على حمل المعنى دونه .

منهج البحث:

اعتماد المنهج الأسلوبي باعتباره منهجاً وصفياً تحليلاً إذ يقوم بالكشف عن الجماليات الإبداعية الكامنة في النصوص القرآنية .

التكرار

يضم الجانب الصوتي بنى جمالية متعددة؛ تساهم في إيجاد الإيقاع الداخلي وأبرزها بنية التكرار التي لها دور مهم في اتساق وحدة النصوص وموافقتها؛ سواء على المستوى الإيقاعي أم المستوى اللغوي؛ وهي ذات قيمة رفيعة في العمل الأدبي: ((فالتكرار، وقد يقال: التكرير، فالأول اسم، والثاني مصدر ما كررت الشيء: إذا أعدته مرارا، وهو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة، ونكته كثيرة: منها التوكيد، زيادة التنبيه، التذكير، التعظيم أو التنويه بشأن المذكور) (المدني ، 1968 : 345/5) (Al-Madani, 1968: 5/345)؛ إذ إن القصد منه في عموم مواطنه إثبات المعنى وإظهاره في معرض الجلاء، فنجد أن للتكرار وظيفة إخبارية إقناعية، فهو وساطة لغوية يقوم بشقيه المعنوي واللفظي في إقناع المتلقي والتأثير فيه وجذبه؛ وقد يبلغ إلى حد الإذعان له؛ وذلك لشدة القرع ومن هذا المنطلق نجد أن بنية التكرار لا تؤدي دورا بديهيًّا، وإنما تتخطى ذلك إلى الإفصاح عن الحالة الشعورية المهيمنة على النص؛ لأنه: ((يعمل على إثراء العاطفة ورفع درجة تأثيرها، وتركيز الإيقاع وتكثيف حركة التردد الصوتي)) (نازك ، 1978: 263) (Nazik, 1978: 263)؛ لذلك أشغفت هذه البنية العلماء والباحثين القدماء والمحدثين لما تحمله من الأهمية؛ إذ اهتموا برصدها على المستوى الدلالي والشكلي، فكثيرا ما ينظر إليها في قضية الانحراف فبنية التكرار تخترق القواعد المعيارية للاستعمال بتجاوزها المعدل الطبيعي؛ لذا عدَّت عند العرب من محاسن الفصاحة والكلام في البيان، وإذا أنعمنا النظر في الذكْر الحكيم لوجدنا التكرار سمة من سمات الإعجاز القرآني، فعندما تتكرر اللفظة ندرك أنها جاءت بهيئات متنوعة وألوان شتى، وكلما برزت بلون ازدادت قرارا في القلب والعقل بغير إكراه ولا إلزام، فهو تكرار سديد مقصود، وأن هذا التكرار إنما يكون لحكمة يبتغي منها تحقيق غاية بلاغية أو دينية؛ لأن: ((التوكيد لا يلبث بعد أن يكرر تكرارا كافيا أن يحدث رأيا، ثم معتقدا؛ والتكرار هو تتمة التوكيد

الضرورية ومن يكرر لفظًا أو فكرا أو صيغة فإنه يتحول إلى معتقد)) (حمودة، 1962: 93) (Hamouda, 1962: 93) وقد تنوعت أشكال التّكرار وصوره في الذّكر الحكيم بتنوّع الغرض الإيحائي الّذي يراد منه وتتباين هذه الأشكال بين تكرار لفظة محددة أو جملة معينَة من دون تبديل، وبين أشكال مغايرة أكثر تركيبا، وأن هذا التّكرار الجزئي أو المركّب بصورة متتابعة أو متعاقبة رغبةً منه ببلوغ الصياغة رتبة مرتفعة من الوجد الموسيقي؛ حينئذ تعلو البنية الموسيقية لتهيمن على المستوى التّصويري.

وجاء كتاب الله الجليل حافلاً بالتّكرار في نواحٍ عدةٍ، لما لَه من أثر نفيس في إرشاد النّاس وتثقيفهم وإرشادهم؛ تنبيها وتقريرا وتأكيدا لمضامينه، وينقسم التّكرار وفقا لطبيعته البنائية على:

أولًا: تكرار الصوت المفرد

إن آيات القرآن الكريم قد تألّفت بتأثير نظام معين يتم فيه لحاظ براعة الأداء الصوتي في بنائها، الّذي يحمل وظيفة تأثيرية جمالية يترك أثرا في نفس المستمع ليتفاعل معه؛ لأن: ((الصوت يحمل في طياته إيقاعا وجرسا موسيقيًّا معينا، وإذا تكرر وفق نسق معين أعطى لونا آخر من ألوان الإيقاع والنسق بدوره ظاهرة تتّضح من خلال التميز والتّكرار فالتشكيل والتّكرار أساس الوجود النسقي)) (مسعودي، 2007: 45- 46) (Masoodi, 2007: 45-46)؛ فالصوت المكرر يحمل دلالات إيحائية ونفسية تخدم الفكرة الّتي يقوم عليها النص؛ ومن تكرار الصوت نجده في قوله تعالى:Π **وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رءوسهم ورأيتهم يصدُّون وهم مستكبرون**O(المنافقون: ٥) .

فنجد تكرار صوتي (الواو، السين) على نحو ظاهر؛ إذ يتميز صوت (الواو) وهو صوت شفوي مجهور؛ أما (السين) فهو من أصوات الصفير؛ وهذا التّكرار للصوتين أعطى وتيرة مرتفعة الإيقاع، وصيغا ذات دلالة إيحائية مكثّفة، فنرى مدى جمالية المزاوجة بين سمة الصوت وبين الدلالة المراد إبانتها؛ فهذا التّكرار إنما دل على عناد الجاحدين بنعم الله وإعراضهم عن الرسول الكريم وأمالت وجوههم عنه، فنجد في كلامهم امتناعا وسخرية واستهزاء؛ وهم مترفّعون عن قبول الحق والانقياد له، فيتبين لنا وظيفة التّكرار الّذي يعدُّ الممثّل للبنية الّتي بلغت أقصى كنهها، وهي الّتي تحكم حركة الدلالة في مختلف أقسام البديع، فلا يمكن تبيين هذه الحقيقة إلّا بتقصي المفردات البديهية في أيقونتها السطحية، ثم ربطها بحركة الدلالة (عبد المطّلب، 1995: 115) (Abdul Muttalib, 1995: 115). ومن الأمثلة لتكرار الصوت قوله تعالى:Π **وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذّل ينظُرون من طرفٍ خفيٍ** O (الشّورى: ٤٥)

فأولَ ما يلَفت النظر هو تكرار صوت (النون) الرنان؛ فقد جاء تكراره بإيقاع منتظم متناغم، وهو بحكم أنه صوت لثوي مجهور وهو الّذي تآزر منه تكرار صوت (الراء) الّذي يعدُّ صوتا مجهورا تكراريًّا، ويشتركان في أنهما من الأصوات الواضحة في السمع(أنيس، د. ت: 55). فأضافا جوًّا من الاضطراب والتوتر نتيجة طبيعتها التّكرارية، فساهمت هذه الألفاظ بإيحاءات أصواتها ودلالاتها في رسم الحالة الّتي يعيشها الكفّار يوم القيامة؛ فذكر الفعل (تراهم) لإعطاء الأهمية بهذه الرؤية وتعظيمها، وعرضهم في حالة الاستكانة والاستسلام، وانكسار النفس وخشوعهم ناشئ عن المهانة الّتي هم فيها، وأما نظرهم يكون بتحريك جفن العين(أنيس،

المعجم الوسيط ، د.ت:555) (Anis, Al-Mu'jam Al-Wasit, d.d.: 555). فهم يسارقون النّظر من فزع ما يرونه من التّنكيل والعذاب.

ونجد في سورة لقمان قوله تعالى:Π **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** O(لقمان: ٧)

أصوات كررت بعينها؛ وهما صوتا (الهمزة، التّاء)؛ فهما حرفان شديدان (انفجاريان)؛ وقد أوجد تكرار هذين الصوتين جرسا خاصًّا يوائم الجانب الدلالي الّذي يصور حال الجاحد بنعم الله عز وجل عندما تتلى عليه آيات الذّكر الحكيم الدالّة على وحدانية الله وقدرته وعلى رسوله الكريم (ص) فإذا بالجاحد يدبر بغرور واستعلاءَ وكأنه لم يسمعها كما لو أن أذنيه فيها صمم أو مرض يحول دون سماعه. للذّكر الحكيم، فبشّره الله (سبحانه وتعالى) هذا الجاحد الّذي أعرض عن آياته واشترى لهو الحديث بالعذاب الأليم، فكأن المقام والحال يستلزم هذا التّكرار تنبيها لأهل الذّكْر وتحذيرا للمعرضين عنه في المضي في غيهم وإعراضهم.

ثانيا: تكرار الحرف

تتماز الحروف العربية بأثرها الجلي في التّنسيق والاتّساق الّذي تتضمنه العبارة القرآنية فنجد للحرف القرآني دلالة وصدى متميزا فيؤثّر في المشاعر وينبه الخاطر تنبيها بائنا، نتيجة ما جاء عليه من التّتابع البين والواضح في آيات القرآن الكريم؛ فنلحظ الدقّة المتناهية في تكرار بعض الأحرف في التّعبير القرآني؛ ومثله قوله تعالى: Π **وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** O (يونس: ١٢)

فقد تكرر حرف العطف (أو)، وهذا التّكرار لا يقتصر على تركيز المعنى وتقريره وحسب؛ إنما يعطي النص نوعا من الموسيقى الّتي تكشف عمق العلاقة بين القيم الجمالية لهذا الحرف المكرر زائدا إلى التّأثير الدلالي للسياق الّذي جاء: ((لقصد تعميم الأحوال وتكميلها لأن المقام مقام الإطناب لزيادة تمثيل الأحوال)) (ابن عاشور، 1984 : 110/12) (Ibn Ashour, 1984: 12/110) ففي الوقت الّذي يفقد الإنسان التّمكن في الأسباب فإنه يلوذ إلى التّضرع في حالات الضر، وهذا هو حال المشركين الّذين يلجأون إلى الدعاء عند الاضطرار والشّدة، فأظهر النص تمثيل الحالة الّتي فيها بين ذكر الأعضاء والأفعال الّتي تدل على أصل المعنى، فإذا كشف ما به من ضر أدبر ونأى بجانبه، وفي قوله تعالى: Π الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار O (آل عمران: ١٩١)

فجاء النص القرآني مغايرا للنص السابق ذكره في بيان حال المشركين المناقض لحال أولي الألباب الّذين يذكرون الله؛ سواء كان بالذّكْر القلبي(التفكير)، أو الذّكْر اللّساني، والّذين يدعمون الذّكْر بالتّدبر والتّفكير في عجائب المصنوعات وبديع المخلوقات في جميع أحوالهم؛ ليبلغوا الإيمان العميق والانقياد التّام إلى الاعتراف بوحدانية الله (سبحانه وتعالى) والمتعمق بالنص القرآني يلفته تكرار حرف العطف الواو الّذي ورد (أربع مرات)

وسجل حضورا بارزا وهو الّذي حمل دلالات تتم المعنى الّذي يشير به النص والّذي حقّق مع مجانسته للأحرف الأخرى إيقاعا مميزا ساهم في إظهار الجانب الأسلوبي للنص.

ثالثًا: التّكرار على مستوى الكلمة

إن تكرار الكلمة يمنح سياق الكلام قدرة صوتية ودلالية، ويمده قوة وصلابةً بسبب التّرديد للكلمة وتثبيتها في ذهن السامع، وقيمة التّكرار تعتمد في إظهار قيمة هذه الكلمة المكررة الّتي تمثّل أحيانا المحور الّذي تدور بشأنه مجموعة القيم الّتي يوجدها النص كما أنه قد يظهر الحالة الشّعورية المهيمنة عليه. فنجد لتكرار الكلمة أبعادا دلالية وأسلوبية؛ فاللّفظة المكررة لا تحمل بمعنى اللّفظة الأولى وإلّا كانت حتمية؛ لكنها تحمل مفهوما إضافيًّا هو مسوغ وجودها؛ وهو معنى الإقرار والتّعجب والتّنبيه أو دلائل أخرى مقدرة في ذهن المتلقّي؛ فضلاً عن الوظيفة الإيقاعية الّتي يولّدها جرس التّكرار، وقد تنوعت مظاهر هذا التّكرار بين (الأسماء، الأفعال، الحروف)؛ وقد تكررت بعض الكلمات في النصوص القرآنية وكان لها أثر واضح في رسم المعالم البارزة للنصوص، وتحديد مضامينها ومنها.

أ. تكرار الاسم:

يعرَّف الاسم بأنه: ((ما يعرف به الشّيء ويستدل به عليه أو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن)) (أنيس، المعجم الوسيط، د.ت:452)(Anis, Al-Mu'jam Al-Wasit,) d.d.: 452) وأن ورود تكرار الاسم في النصوص القرآنية ما هو إلّا إشارة إلى الدقّة المطلقة في التّعبير القرآني، فيؤدي هذا التّكرار إلى تكثيف المعنى داخل النص بالمعاني الجديدة المرتبطة به في كل مرة؛ إذ تظل هذه المعاني مرتبطة بأصل واحد؛ وهو الاسم المكرر فيؤمن هذا التّكرار قدرة الاسم على إثراء دلالة النص والتّعبير عنها، ومن أمثلة تكرار الاسم قوله تعالى: Π يوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ فأَمَّا الّذين اسودَّت وجوههم أَكفرتم بعد إيمانكم فذُوقُوا الْعذَاب بِما كُنتم تكْفُرون O (آل عمران: ١٠٦)

فالشّيء الّذي يلفت الانتباه في هذا الذّكْر الموازنة الدقيقة بين فاعلي الخير ومن يكتسب السيئات في بيان حال وجوههم الّتي تستهل فرحا ورضا من أثر النعيم ووجوه من شدة الكرب والغم يعلوها سواد وظلمة؛ وهو أنهم جمعوا بين الظّلام وفساد الاعتقاد، وبين فساد القول والفعل؛ فتظهر القوة التّعبيرية والدلالية للكلمة المنفردة ليس فحسب في معناها، بل أيضا في طبيعة تشكيلها الصوتي؛ فشكل الكلمة الصوتي يتّخذ صورا إيقاعية متعددة تتماثل مع انعكاساتها الدلالية؛ سواء كانت ظاهرة أم غير ظاهرة (الخفاجي، 2005: 125) (Al-Khafaji, 2005: 125)، ومما لا شك فيه أن أي تكرار في النص القرآني يأتي عن قصدية تامة من المنشئ؛ وهو الحق(سبحانه وتعالى) لينسبك ويتألّف مع بعضه مجسدا النظم القرآني المعجز ((فالدلالات التي دلت عليها النصوص الشرعية في إثبات أن الشرع الحكيم إنما شرع الأحكام لمقاصد وهذه المقاصد تدل عليها

النصوص الشرعية بدلالة المطابقة أو الالتزام أو التضمن)) (مارتيني، والسعدي، 2023: 254) (Martini & Saadi, 2023: 254) ؛ وهذا أيضا ما نجده في قوله تعالى: Π فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ [3] ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ O (الملك: ٣ – ٤)

فجاء التكرار في لفظه (البصر) وكررت ثلاث مرات فسجلت هذه الكلمة حضورا لافتا تفردت في حركيتها نظام بنائي وتعبيري متقن عكس جزءا من تمظهرات الجانب الأسلوبي، فولّد هذا التكرار إيقاعا متناغما يجذب الأسماع، بسبب حروف الكلمة المتمثّلة بصوت (الباء) الانفجاري الشديد المجهور، وصوت (الصاد) وصفيره وصوت الراء بجهره وتكراره، وجاء مناسبا للخطاب الّذي وجه الحق تعالى للذي في صدره ريب من عظمته سبحانه بالنظر الى السماء، هل فيها من شق أو عيب، ثم زاد عليها قوله تعالى: ((ثم ارجع البصر كرتين))؛ فأريد بالتثنية هنا التكرير والتكثير لإبصار جمالها وحسنها واستوائها وكواكبها في سيرها، فيأتي جواب الأمر من الحق تعالى أن البصر يعود محروما من إصابة ما سعى إليه من إيجاد عيب أو خلل فيرجع خاسئا كليلا من كثرة المعاودة والمراجعة (الآلوسي، د.ت : 7/29) (Al–Alusi, D.T.: 29/7).

ب. تكرار الفعل:

ومن الصور التكرارية الواردة في الآيات القرآنية تكرار الأفعال بصيغها المختلفة، وهذا التكرار: ((يعتمد على ما يحمله اللّفظ من حركة أو صورة أو حدث يوحي بالتفاعل والصراع، إضافةً إلى قابلية الأفعال للمزج بين الحدث والزمن في اللّفظة ذاته)) (الكبيسي، 1982: 157) (Al-Kubaisi, 1982: 157) فكان دوره تأكيد المعنى وإثراء الصوت الداخلي للنص القرآني، ومن تكرار الأفعال قوله تعالى: Π فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى O (طه: ١٣٠)

فتكرار فعل الأمر (سبح) جاء لتكثيف الطّلب ومغالاة في الإلحاح للمعنى المقصود، وكذلك لإظهار أهمية العبارة وهي (التسبيح)؛ فأعطت فعالية التكرير النص مساحة أسفرت عن تدفّق الصور الموفّقة ذات الدلالة التأثيرية، فالتحميد والثّناء والتنزيه للحق تعالى ما هو إلّا جلاء للصدور واطمئنان للقلوب وأنس للنفوس أما إذا تأملنا قوله تعالى: Π قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا O (النور: 30–٣١)

نجد تكرار الفعلين (قل، يغض) إذ جاء هذا التكرار في هذه الآية القرآنية داعياً ودالاً عن التأكيد بمضامينها ومعانيها وتعبيرها عن قوة ما تدعو إليه؛ وهو الأمر بخفض البصر وأطراقه، فهو أدب شرعي رفيع في مباعدة النفس عن النظر إلى ما قد يؤدي إلى وقوعها في المحرمات أو ما يقتضي الصبر عليها؛ فتكرار صوتي الفعل(غض) اللّذين انمازا بالجهر؛ فضلاً عن التضعيف للحرف؛ إذ عزز النغمة العالية المتوافقة مع الغرض من الآية؛ فقدما إيقاعا وجرسا مكثّفا في آذان المتلقّي فضلاً عن وجود ميزة أسلوبية للتكرار بالانحراف عن اللّغة العادية الّذي يعطي تركيزا صوتيًّا يمتع ويثير المتلقّي بعد ما يحصل له من إثراء الفهم الدلالي، بسبب

الإثراء الصوتي للفظ المكرر وذلك ما يؤكده تكرار الفعل يحفظ (الميالي، 2014م: 60) (Al-Mayali, 2014: 60).

ج. تكرار الجملة:

يشكّل تكرار الجملة ملمحا أسلوبيًّا ومحورا تعبيريًّا ظاهرا في النص القرآني فلتكرار الجمل خفّة وبهاء لا يخفى ولا يتجاهل تأثيرها في النص؛ فإن الجملة المكررة تعطي النص قوة إيقاعية؛ فضلاً عن أن هذا التّكرار هو عامل مهم في تماسك النص كذلك يساعد في إنتاج دلالات تخدم الفكرة الشّاملة الّتي يقوم عليها النص، وتكرار الجملة يقسَّم على قسمين:

أولًا: تكرار الجملة : على صعيد السورة الواحدة

ومن أمثال هذا التّكرار نجده في سورة الصافات في قوله تعالى:Π وأَقْبل بعضهم علَى بعضٍ يتساءلُونَO (الصافات: ٢٧) الّذي تكرر مرتين؛ وهذا التّكرار أكسب النصَّ القرآنيَّ قوة إيقاعية، نتيجة اتّساع رقعته الصوتية؛ فضلاً عن دوره الوظيفي في إضاءة العبارة المرتبطة به، فجاء بمثابة المنبه الّذي يهيئ للذّهن التّوقّد لمكانة الدلالة الّتي جاء بها؛ فالتساؤل في النص الأول مناقض لما جاء في النص الثّاني؛ ففي عرصات يوم الميعاد يقبل الرؤساء وأتباعهم المضلّون يلوم بعضهم بعضا عن ضلالهم وإضلالهم؛ وهو سؤال تقريع بطريقة الجدل والخصومة، أما النص الثّاني إنما هو حديث الصالحين؛ إذ يقبلون عليه؛ وهو أعظم لذّاتهم فيتساءلون عن الفضائل والمعارف والنعم الّتي أغدقها عليهم الحقُّ ((عز وجل))، وجاء هذا التّكرار بقصدية لمن تأمل وتدبر. وعند التّأمُّل في صورة القصص نجد جملة ((خائفا يترقّب)) قد كررت في قوله تعالى :Π فَأَصبح في الْمدينة خائفًا يترقب فَإِذَا الَّذِي استنصرهُ بِالْأَمسِ يستصرخه قَالَ لَه موسى إِنَّك لَغوِيٌّ مبينٌO(القصص: ١٨) وقولَه تعالى: Π فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من الْقَوم الظَّالمين (21) ولَمَّا توجَّه تلْقَاء مدين قَالَ عسى ربِّي أَن يهديني سواء السَّبيلO (القصص: ٢١)

فعزز هذا التّكرار أن تكون هذه الجملة أكثر قدرة في التغلغل في سمع المتلقّي وفؤاده؛ مما ساعده على هذا هو طول النغمة المتمثلة بألف المد المتّصل؛ فضلاً عن التّكرار الّذي خلّف إيقاعا يتوافق فيه مع المعنى فخلّف هذا التّآزر تأثيرا وتفاعلاً في المتلقّي؛ وهذا التّأثير أبلغ إذا ما قُورِن بتكرار الصوت الواحد أو الكلمة الواحدة، فساهم التّكرار على إظهار القيمة الصوتية إلى جانب القيمة الدلالية في تصور الخوف والقلق النفسي الّذي أصاب كليم الله ((موسى)) عليه السلام لقتله القبطي فأخذ يترقّب الأخبار في ما يتحدث في شأنه ليكون دافعا للاختفاء أو مغادرة المدينة. فنجد ((الدلالات والعلامات والتراكيب اللغوية التي تحيل وتشير إلى المدلول العام لبنائها وإلى الحالة النفية والشعورية)) (إبراهيم، 2023: 486) (Ibrahim, 2023: 486).

ثانيا: تكرار الجملة على صعيد سور متعددة:

لقد شاع هذا اللّون من التّكرار في سور القرآن الكريم، وما جاء هذا التّكرار إلّا لمسوغات عدة؛ منها: إظهار الإعجاز أو بسط العظة وترسيخ الحجة، أو التذكير بالنعم ووجوب الامتنان لها، أو لإبداء الاهتمام بالموضوع

المكرر أو التّرغيب والتّهديد وغيره؛ ومن هذا التّكرار قوله تعالى: Π وجاء رجلٌ من أَقْصى الْمدينة يسعى قال ياموسى إنَّ الْملأَ يأْتمرون بك ليقْتلُوك فاخْرج إنّي لَك من النَّاصحين O (القصص: ٢٠) وقال تعالى : Π وجاء من أَقْصى الْمدينة رجل يسعى قال ياقوم اتَّبعوا الْمرسلينO (يس: ٢٠)

لقد أعطت الجملة المكررة صبغة إيقاعية ونغماً موسيقيًّا تستمتع به الأذن، ففي النص القرآني قدم الجزء الأبعد من المدينة على الرجل؛ وقد صور حال الرجل المؤمن الّذي يسرع في مشيه وإنما أسرع لبعد مكانه ولزيادة اهتمامه بأخبار المرسلين؛ ففي النص الأول قدم ناصحا لنبي الله موسى(ع) ممن يتربصون به شرًّا، وفي النص الثّاني قدم ناصحا لأهل المدينة؛ إذ بلغه أنهم يبغون الشّر برسل الحق تعالى وعدم تفكرهم في الآثار وتدبرهم لمواقع الاعتبار، ((فكان خطاب القرآن الكريم عن العقل الذي يفكر وعن النفس ليكشف عن نوازعها وأهواءها فيرشدها إلى الصراط القويم ويحذرهخا من أن تنزلق في مستنقع أهواءها المضلة)). (الجياشي، والأرناؤوطي، 2023: 64) (Al-Jayashi, & Al-Arnaouti, 2023: 64)، ومن أمثلة التّكرار الأخرى قوله تعالى: Π ترى أَعينهم تفيض من الدَّمع O (المائدة: ٨٣) وقوله تعالى: Πتولوا وأَعينهم تفيض من الدَّمع O (التوبة: ٩٢)

فالتكرار في الآيتين جاء لأداء مهمة خاصة، وتتزايد خصوصية هذه المهمة في الجملة القرآنية بوضوح. إذ جاءت موحية بمعانٍ عدة يحيط بها السامع، فإن حقيقة الفائض هو الّذي يعزى إلى المائع الّذي يتجاوز حاويه الخاص فيسيل خارجا عنه؛ وهذا حال من عرفوا الله ((عز وجل)) وخشوه وآمنوا برسوله؛ ففي الآية الأولى سبب فيض الدمع إفصاحا عن التّأثير العميق بقول الحق؛ إذ لا يجدون في البدء كفاء للتّعبير إلّا الدمع الغزير؛ فهذه السمة متعارف عليها في النفس البشرية عندما يصل التّأثر إلى درجة أرفع من أن يفي بها الكلام، أما الآية الثّانية فجاءت ببعض أصحاب الرسول الكريم الّذين لم يجدوا عند الرسول الكريم الحملان؛ حزنا على منعهم من الجهاد في سبيل الله. ويتبين مما سبق أن التّكرار وظّف بنسب متفاوتة بحسب ما يستدعيه السياق الداخلي للنص؛ فهي بنية لها قدرتها الواسعة في توليد دلالات موحية تحثّ المتلقّي على التّأمُّل والتّوسُّع في آيات الذّكْر الحكيم ((فلغتنا العربية معيارية في معظم قواعد بنائها وصياغة جملها فمستويات اللغة تبدأ من الأصوات لتشكل الكلمات والكلمات تتناسق لتشكل الجمل بنوعيها الاسمية والفعلية وتتضامن الجمل لتشكل الفقرات على وفق أنظمة لغوية وقوانين)). (المراني، 2023: 110) (Al-Marani, 2023: 110)

الخاتمة

يعد أسلوب التكرار أحد وجوه الإعجاز التي اختص بها القرآن الكريم وقد اهتم بها العلماء من المفسرين والدارسين في إعجاز القرآن وعلماء البلاغة والبيان اهتماماً كبيراً فقد جاء أسلوب التكرار محكماً وحلة من حلل الخطاب البلاغي فجاء في أجود حالاته وأسمى تعبيراته حتى صار وجهاً من وجوه إعجاز الذكر الحكيم فنجد

أن أسلوب التكرار لم يقم على تكرار اللفظة أو الحرف في السياق بل يهدف إلى الأثر الانفعالي والنفسي الذي تتركه اللفظة في النص .

المصادر

1. إبراهيم، م.د. أحلام هادي، (2023م)، سيماء الحزن في شعر المخضرمين بين الجاهلية والإسلام، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد (76)، العراق، 17 جمادي الثاني.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984م)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
3. الآلوسي، العلامة شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان ، ج29.
4. أنيس، د. إبراهيم، الأصوات اللّغوية، مطبعة نهضة مصر ، د. ت .
5. أنيس، د. إبراهيم، ود. عبدالحليم منتصر، (د.ت)، المعجم الوسيط ، دار المعارف ، القاهرة.
6. الجياشي، م.م. طالب حمد جكي، و الأرناؤوطي، أ.د. أياد محمد علي، (2023م)، مفردة الإنسان وما يرادفها بين الراغب الإصفهاني (ت502هـ) والسبزواري (ت1414هـ) دراسة دلالية في المفردات القرآنية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد (147)، العراق، كانون الأول.
7. حمودة، عبد الوهاب (1962م)، القرآن وعلم النفس، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، دار القلم، مصر– القاهرة .
8. الخفاجي، بلقيس كوجي (2005م)، تحولات بنى الخطاب القرآني في مشاهد يوم القيامة والقص دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه، كلّية التربية للبنات، جامعة بغداد.
9. عبد المطّلب، محمد (1995م)، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، ط1، دار المعارف، مصر.
10. الكبيسي، عمران خضير حميد، (1982م)، لغة الشّعر العراقي المعاصر، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت.
11. مارتيني، هلا محمد، و السعدي، أ.د. عبد القادر (2023م)، أثر التوجيه النحوي في دلالة الجمل المنسوخة في الجزء الأول من القرآن الكريم: دراسة نحوية دلالية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد (147)، كانون الأول .
12. المدني، السيد علي صدر الدين (ت١١٢٠) (1968م)، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، ط1، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ج5.
13. المراني، د. بكيل علي محمود (2023م)، التوجيه البلاغي لظاهرة الانزياح التركيبي السياقي في سورة البقرة ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بغداد، مجلد (62)، العدد (4)، العراق.
14. مسعودي، فضيلة (2007م)، التّكرارية الصوتية في القراءات القرآنية، قراءة نافع نموذجا، دار الحامد للنشر، الأردن–عمان، ط1.
15. الملائكة، نازك، (1978م)، قضايا الشّعر المعاصر، دار العلم للملايين.

16. الميالي، ناجح جابر جخيور، (2014م) صورة النبي (ص) في نهج البلاغة دراسة في ضوء منهج الأسلوبية التطبيقية، ط1، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة.

Sources

1. Ibrahim, M.D. Ahlam Hadi, (2023 AD), The look of sadness in the poetry of veterans between pre-Islamic times and Islam, Journal of the College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Issue (76), Iraq, Jumada al-Thani 17.
2. Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher, (1984 AD), Interpretation of Liberation and Enlightenment, Tunisian Publishing House, Tunisia.
3. Al-Alusi, the scholar Shihab al-Din, The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut-Lebanon, vol. 29.
4. Anis, Dr. Ibrahim, Linguistic Voices, Nahdet Misr Press, Dr. T .
5. Anis, Dr. Ibrahim, Dr. Abdel Halim Montaser, (D. T.), Al-Mu'jam Al-Wasit, Dar Al-Maaref, Cairo.
6. Al-Jayashi, M.M. Talib Hamad Jaki, and Al-Arnaouti, Prof. Dr. Iyad Muhammad Ali, (2023 AD), the word "human being" and its synonyms between Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH) and Al-Sabzwari (d. 1414 AH), a semantic study in Qur'anic vocabulary, Journal of Arts, University of Baghdad, Issue (147), Iraq, December.
7. Hamouda, Abdel-Wahhab (1962 AD), The Qur'an and Psychology, Ministry of Culture and National Guidance, Dar Al-Qalam, Egypt - Cairo.
8. Al-Khafaji, Balqis Koji (2005 AD), Transformations of the Structures of Qur'anic Discourse in the Scenes of the Day of Resurrection and Storytelling, A Stylistic Study, Doctoral Dissertation, College of Education for Girls, University of Baghdad.
9. Abdel-Muttalib, Muhammad (1995), Building Style in Modernist Poetry, 1st edition, Dar Al-Maaref, Egypt.
10. Al-Kubaisi, Imran Khudair Hamid, (1982), The Language of Contemporary Iraqi Poetry, 1st edition, Publications Agency, Kuwait.
11. Martini, Hala Muhammad, and Al-Saadi, Prof. Dr. Abdul Qadir (2023 AD), The Effect of Grammatical Orientation on the Meaning of Copied Sentences in the First Part of the Holy Qur'an: A Semantic Grammatical Study, Journal of Arts, University of Baghdad, Issue (147), December.
12. Al-Madani, Al-Sayyid Ali Sadr Al-Din (d. 1120) (1968 AD), Anwar Al-Rabi' fi Al-Nawa'at Al-Badi', ed.: Shaker Hadi Shukr, 1st edition, Al-Nu'man Press, Al-Najaf Al-Ashraf, vol. 5.
13. Al-Marani, Dr. Bakil Ali Mahmoud (2023 AD), Rhetorical Guidance of the Phenomenon of Syntactic Contextual Shift in Surat Al-Baqarah, Al-Ustad Journal for Humanities and Social Sciences, University of Baghdad, Volume (62), Issue (4), Iraq.

14. Masoudi, Fadila (2007), Phonetic Repetition in Qur'anic Recitations, Nafi's Reading as a Model, Al-Hamid Publishing House, Jordan-Amman, 1st edition.
15. Al-Malaika, Nazik, (1978), Issues of Contemporary Poetry, Dar Al-Ilm Lil-Millain.

1. Al-Mayali, Najeh Jaber Jakhyur, (2014 AD) The Image of the Prophet (PBUH) in Nahj al-Balagha, a study in light of the applied stylistic approach, 1st edition, Nahj al-Balagha Science Foundation at the Holy Hussein Shrine.